إلى الأستاذ مندور

كتب الأستاذ محمد مندور تعقيباً ، على كلمتي المنشورة بالعدد ٤٨٦ من الرسالة ، فراعني ما في تعقيبه من انحراف عن جادّة الحق ؛ ووقع في نفسي أن أبيّن له ما انساق إليه من تسفّ واجتلاب للنقد . فقد التجأ الكاتب إلى أساليب ملتوية معقدة ، يبرّر بها نفسه ، وينفي عنه الخطأ ، كأنما عزّ عليه أن يسلم بخطأه ؛ وهو لو أنصف لعلم أنّ ليس مما يحط من قدره أن يخطئ ، وإنما يحط منه أن يُصر على خطأه ويكابر فيه . ولا ريب أن الأستاذ يعرف المثل اللاتيني القائل : إن من طبيعة الإنسان أن يخطئ : « Hominis est errare » . والخطأ كثيراً ما يكون طريق الصواب كما يقول ليبنتز

بيد أن الأستاذ مندور — وقد أغرم بالسوفسطائية[1] — شاء إلا أن ينهج نهج الميناريين Mégariques الذين نزعوا منزع السوفسطائيين ، فكانوا في جدلهم dialectique لا يرمون إلى معرفة الحق والتوصل إليه ، وإنما يهتم الواحد منهم بشيء واحد فقط ؛ هو أن يجعل خصمه ينقطع . ومن أجل هذا رأيناه يتصدّى للرد على كل معترض عليه ، ولا يتوخّى الحق في هذا الرد ، وإنما يهتم بأن ينفي عنه الخطأ ، مهما كان في ذلك من التجني على الحق !

لقد قلنا له إن قوله (عثرت به) بمعنى ملاقاته اتفاقاً ، ليس تعبيراً عربياً صحيحاً ، إذ الصواب أن يقال : (عثرت عليه) . فعاد الأستاذ يقول : « فأما عن (عثرت به) فقد قلت إن المعنى الذي أريد التعبير عنه هو العثور بالشيء أي ملاقاته اتفاقاً ، ولم أرد « العثور عليه » أي الاطلاع الذي يدل على علم ومعرفة وبحث وجهبذة لا أدعيها » . ولو أنه كلّف نفسه عناء البحث في المعاجم اللغوية ، لما اضطرّنا إلى العودة إلى هذا الموضوع مرة أخرى ... ولكنه يطلق أحكامه إطلاقاً ، ولا يستقصي المصادر ليتحقق مما يقول ، بل يكتفي بأن يقول في جرأة غريبة : « والذي يدهشني هو تفضل هؤلاء العلماء بلفت نظري إلى مختار الصحاح ودوائر المعارف وتراكيب اللغة الإنجليزية ، وهذه كلها مراجع ما كنت أحلم بوجودها » . فنحن لم نرتجل أحكامنا ارتجالاً ، ولم نطلق أقوالنا اعتباطاً ، بل استقصينا المراجع استقصاء شاملاً ، ثم أعلنّا من بعدُ نتيجة بحثنا واستقصائنا . وإذا كنا قد أشفقنا على الأستاذ مندور ، فكفيناه مؤونة البحث ، وعرضنا عليه النتيجة التي توصلنا إليها دون أن نحشد له أقوال أصحاب المعاجم ورجال اللغة ، فما ذلك إلا لأننا نعلم علمَ الواثق ، أنه يدرك ذلك باعتباره باحثاً قد خبر الحياة العلمية وعرف ما يستلزمه البحث العلمي

ومع ذلك ، فإننا نروي للأستاذ مندور فيما يلي ما جاء في المعاجم اللغوية تحت مادة « عثر » : جاء في « لسان العرب » : « عثرَ يعثر عثراً وعثاراً وتعثر كبا ... والعثرة الزلة ، ويقال عثر به فرسه فسقط ، وتعثر لسانه تلعثم ... وعثر على الأمر يعثر عثراً وعثوراً اطلع وأعثرته عليه أطلعته ، وفي التنزيل العزيز : وكذلك أعثرنا عليهم ، أي أعثرنا عليهم غيرهم فحذف المفعول ، وقال تعالى فإن عُثرَ على أنهما استحقا إثماً ، معناه فإن اطُّلِعَ على أنهما قد خانا ... الخ »

وجاء في القاموس المحيط : « والعثور الاطلاع كالعثر ، وأعثره أطلعه ... الخ » وجاء في صحاح الجوهري : « العثرة الزلة ، وقد عثر في ثوبه يعثر عثارا ؛ يقال عثر به فرسه فسقط ، وعثر عليه أيضاً يعثر عثراً وعثوراً ، أي اطلع عليه . وأعثره عليه غيره أطلعه ، ومنه قوله تعالى : وكذلك أعثرنا عليهم...الخ »

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري : « ... ومن المجاز : عثر في كلامه وتعثّر . وأقال الله عثرتك . وعثر الزمان به . وجَدٌّ عثورٌ ... وعثر على كذا : اطلع عليه . وأعثره على كذا : أطلعه . وأعثره على أصحابه : دلّه عليهم ... إلخ »

وفي أقرب الموارد للشرتوني : « عثر على السر وغيره : اطلع عليه وعلمه . وعثر به فرسه فسقط ومنه يقال عثر جده أي بخته

---

(١) من الغريب أن الأستاذ مندور يسمي الكاتب الكبير الأستاذ العقاد باسم جورجياس المصري ! (الرسالة ، العدد ٤٢٠) . وعندي أن هذا الاسم لا ينطبق أحداً سوى الأستاذ مندور نفسه !

تمس وذهب أمره وهلك ... وعثر بهم الزمان : أخنى عليهم ... وأعثر فلاناً على السر وغيره : أطلعه ... إلخ »

فكل هذه المعاجم إذن تتفق فى القول بأن معنى (عثرت عليه) هو اطلعت عليه أو وقفت عليه . ولا يفيد الاطلاع معنى البحث والجهبذة ـ كما يتوهم الأستاذ مندور ـ وإنما معناه ملاقاة الشيء والوقوف عليه . لأن أصل الكلمة (اطَّلع) مأخوذ من (طالع) بمعنى نظر كما يقال : أتيت قوى فطالعتهم ، أى نظرت ما عندهم ...

وزيادةً فى تأكيد المعنى وإيضاحه ، أنقل للأستاذ مندور عن المعجم الذى وضعه المستشرق « وليم لين W. Lane » (Lane's Arabic-English Lexicon) ماجاء تحت مادة (عثر) :

"... And « عثر عليه » ... (He stumbled on it; lighted on it by chance;) he got, or obtained, knowledge of it; or sight and knowledge of it; became acquainted with it; knew it or saw it; accidentally, or without seeking."

فمن هذا يتضح أن العثور على الشيء يفيد معنى ملاقاته اتفاقاً ، حتى أن هناك تعبيراً مشتقاً من هذه الكلمة وهو (عَثَرِىٌّ) يوضح هذا المعنى بشكل أظهر ، إذ ورد فى لسان العرب : « هو من عَثَرِىِّ النخل ، سمى به لأنه لا يحتاج فى سقيه إلى تعب بدَالِيَة وغيرها ، كأنه عثر على الماء عثراً بلا حمل من صاحبه » . فالعثور إذن لا يفيد معنى العلم والجهبذة ؛ وهو المعنى الذى شاء تواضع الأستاذ مندور أن ينفيه عن نفسه ، وإنما يفيد معنى الملاقاة العَرَضية التى تتم بغير قصد

وأما (عثر به) بهذا المعنى ، فلم أجدها فى أى معجم من المعاجم التى رجعت إليها ، وأحسب أنها من اختراع الأستاذ الفاضل ، وقد كان موفقاً فى التمثيل لها بعبارة من صوغه فقال : « ... كما يعثر حافر الجواد بأحد الكنوز ... » !

* * *

بقيت مسألة أحب أن أقف عندها وقفة طويلة ، وتلك هى مسألة الحرية اللغوية التى يدعو إليها الكاتب ، وقد سبق لى أن أشرت إلى هذه المسألة إشارة غامضة ، ولكنى أحب أن أعود إليها فأسهب فى الحديث عنها ، حتى أعرف ماذا يقصد الأستاذ مندور بقوله : « إن مسألة الصحة والخطأ فى اللغات أصبحت مسألة تافهة لا يحرص عليها فى غير مجال التعليم المدرسى » . وماذا يعنى بقوله : « وإذن فكلام الكرملى وكلام زكريا ابراهيم حذلقة (كذا) تافهة ، وسماحكات لا علاقة لها بمناهج البحث فى اللغات التى لم تصد تقريرية dogmatique فى شيء » ؟

ولما كان المجال لا يتسع هنا للحديث عن هذه المسألة الهامة ، فإنى أرجئ الكلام عنها إلى عدد قادم ، كما أرجئ التعقيب على رأى الأستاذ مندور فى تعريب الأسماء الأعجمية إلى حين يقرأ الأستاذ الفاضل البحث الذى وجهت نظره إليه ، ولعلى يومئذ لا أكون بحاجة إلى التعقيب أصلاً

« مصر الجديدة » — بكرياء ابراهيم

حول اختلاف القراءات فى القرآن

من المعلوم أن المسلمين على عهد الرسول كانوا يتلقون القرآن منه سماعاً ، ويطوون صدورهم عليه حفظاً وفهماً ، دون ما حاجة منهم إلى النظر فى شيء من آياته مخطوطاً ...

والقراءات التى من أمثالها « فتثبتوا » بدل « فتبينوا » و « وعدها أباه » بدل « وعدها إياه » لا ترجع فى تعليلها إلى اختلاف لهجات العرب — كما يقول صادقاً الأستاذ عبد المتعال الصعيدى — وإنما هى إلى باب التصحيف أقرب ؛ وقد نص على ذلك بعض العلماء كما سنذكره .

والتصحيف كما يحدُّه اللغويون هو : « أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته فى صحيفة ، ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب » ، راجع قولَ السيوطى فى المزهر .

فالتصحيف إذن خطأ منشؤه الوهم ؛ ولا ينبغى أن نتَّبعه إلا ريثما نهتدى إلى النطق الصحيح فنعدل إليه ...

والآن يحق لنا أن نتساءل : كيف وقعت هذه التصحيفات على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن حاجة المسلمين

يومئذ ماسةً إلى القراءة فى صحيفة ، استغناء منهم بقراءة الرسول وقراءة أصحابه ممن أجادوا النقل عنه ؟ ... وإذا كانت تلك التصحيفات قد وقعت بعد عهد الرسول ، فكيف راجت وتداولتها ألسن القراء حتى أصبحت من القراءات المعروفة ، مع أنها تصحيف كان ينبغى العدول عنه بمجرد الوقوف عليه ؟ ...

لا نستطيع أن نؤيد الأستاذ عبد المتعال فى قوله : (لعل النبى صلى الله عليه وسلم كان يعين أمثال تلك المواضع ، أو كانت ترد إليه فيقر ما يراه منها) لأن هذا إنما كان يحدث فى المواضع التى تختلف فيها اللهجات ؛ فتُقرأ اللفظة بأكثر من لهجة واحدة تخفيفاً عن مسلمى العرب من مختلف القبائل ، ولا سيما أن المعنى فى كل ذلك واحد لا يتغير . أما أن يحدث هذا فى مثل قوله : وعدها أباه معدولاً بها عن وعدها إياه ، وقوله فتثبتوا بدل فتبينوا ، مما لا يبدو فيه اختلافٌ فى اللهجة مع ثبوت التغير فى المعنى ؛ فذلك أمر يحتاج إلى بحث دقيق وتمحيص واف حتى نعرف عن يقين مأتى هذه القراءات وأصل اعتمادها .

ويهمنا هنا أن نقول إنه إذا كان بعض المفسرين يعدون هذه الأمثلة من القراءات ، كالزمخشرى صاحب الكشاف ، فإن آخرين من جلة العلماء يعتبرونها تصحيفاً ، كجلال الدين السيوطى صاحب « المزهر » التى أدرج أمثلةً منها ضمن الفصل الذى عقده بعنوان (التصحيف والتحريف) ص ٢٣٠ ج ٢ من كتابه . قال — نقلاً عن بعض الجاميع — : (صحف حماد بن الزبرقان ثلاثة ألفاظ فى القرآن لو قرئ بها لكانت صواباً ، وذلك أنه حفظ القرآن من مصحف ولم يقرأه على أحد . اللفظ الأول « وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها أباه » يريد إياه . والثانى « بل الذين كفروا فى غرة وشقاق » والثالث « لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ») انتهى ما أورده السيوطى — ويفهم من العبارة أن هذه الأمثلة لم تكن تعتبر قراءة أصلاً عند عدد من العلماء . فلعل بعض أشياخنا من ذوى التثبت والإلمام بهذا الموضوع ، يدلى لنا برأى يكون فيه الشفاء والاكتفاء ...

(جرجا) محمود عزت عرفة

رابطة العروبة

تكونت فى كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول رابطة باسم (رابطة العروبة) قوامها طلبة الأقطار العربية الملتحقين بالكلية وبعض من طلبتها المصريين العرب

أغراضهـــا :

١ — العمل بكل الطرق المجدية والوسائل الفعالة على تحقيق الوحدة العربية المنشودة

٢ — توثيق صلات الأخوة والثقافة بين الطلبة المصريين وطلبة الأقطار العربية الشقيقة فى مصر وخارجها

٣ — تنظيم رحلات سنوية إلى سائر البلاد العربية

٤ — الدعوة إلى عقد مؤتمرات دورية لطلبة الجامعات العربية فى مختلف أقطارهم للبحث فى توحيد الثقافة وشتى النواحى والشؤون العربية الهامة

٥ — تنظيم محاضرات يلقيها كبار رجال العروبة فى مصر عن كيفية معالجة الأحوال الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للبلاد العربية تمهيداً لتحقيق وحدتها

٦ — تنظيم رحلات علمية أسبوعية إلى بلدان القطر المصرى

فمن يود الاشتراك فى هذه الرابطة من طلبة الكلية كأعضاء عاملين أو من غيرها كأعضاء مخيرين عليه المبادرة إلى قيد اسمه فى سجل الرابطة الموجود مع القائم بأعمالها الطالب « منيب الماضى » بكلية الحقوق

حكم فى القضية رقم ٢٠٦ جنح عسكرية طنطا سنة ١٩٤٢ ضد عبد الوهاب السيد الهوارى بتسليمه إلى والده لامتناعه عن بيع السكر بالسعر المحدد بجلسة ٢٣—٢—١٩٤٢

حكم فى القضية رقم ٩٤٠ سنة ١٩٤٢ عسكرية بنى سويف بتغريم مخالى ميخاليدس بشال بيبا خمسة جنيهات لعرضه مشروبات روحية دون أن تكون لديه شهادة تدل على مصدرها

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)